9me Année No. 432

Lundi - 13 - 10 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٣٢ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٢ رمضان سنة ١٣٦٠ — الموافق ١٣ أكتوبر سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة		
١٢٤٩	من أحاديث القهـوة ...	أحمد حسن الزيات ... ...
١٢٥١	العـلات الأدبية والعلمية بين مصر والعراق ...	الدكتور زكي مبارك ... ...
١٢٥٥	كيف يكتب التاريخ ...	الدكتور حسن عثمان ... ...
١٢٥٨	الوعاظ والخطباء	الأستاذ علي الطنطاوي ...
١٢٦١	ثيموســتوكل	الأستاذ محمد الشحات أيوب
١٢٦٤	أمبراطورية ابن السعود ...	للأستاذ روم لاندو ... ... بقلم الأستاذ حسن السلمان ...
١٢٦٨	المصريون المحدثون : ... شمائلهم وعاداتهم	المستشرق ادورد وليم لين ... بقلم الأستاذ مدلي طاهر نور
١٢٧١	بين الشاعر والريح [قصيدة]	الدكتور إبراهيم ناجي . ...
	صرخة ... ... «	الأديب عبد الرحمن الخميسي
١٢٧٢	حول كلمة « هناء » ...	الأستاذ محمد فتح الباب ...
	إلى الأستاذ الكبير « ا. ع »	الأستاذ محمد محمود رضوان
١٢٧٣	حول تقرير مراقب التعليم الأول	الأستاذ علي عبد الله ...
	حول نقد كتاب « كليلة ودمنة »	. ...
١٢٧٤	حوار عند الغروب [قصة]	الكاتب الفرنسي بيير لويس بقلم الأديب عبد الغني العطري

من أحاديث القهوة

— ٣ —

حبسني عن نداي « الكافورة » عوادٍ من الشغل والمرض فلم أعد إلى الأنس بهم إلا بعد حين . وهذا الحين على قصره كان كافياً أن يجعل الحال غير الحال ، ويبدّل الجو غير الجو .

هذه طلائع الخريف الباكر قد هبطت على الأفق : فالرياح السوافي تنوح على عذبات الشجر الوريق فيرتعد فرَقاً من نذير الجفاف والموت ؛ والغمائم الرقاق تتجمع غُبرًا تكمّل النعام ، أو تتفرق بيضاً كنديف القطن ، فيتعاقب من تجمعها وتفرقها الظلام والنور والظل والحرور على صفحة النهر ووجه الأرض

وطلائع الخريف تبكر في الريف فتحدث في نظام الطبيعة قليلاً من الفوضى . ذلك أن الفيضان يشارف غايته المقدورة في أوائل سبتمبر ، فيُترع النيل كل القنوات ، ويغمر أكثر الحقول ، ويكون من جراء هذا الري الطافح أن يفتر الحر ، ويرطب الهواء ، وينعقد بخار الماء سحباً في السماء ، وأندية على الأرض ، فلا تجد أواخر الصيف مناصاً من الرحيل . وفي رحيل الصيف على هذه الحال الفاجئة اضطراب في حياة الناس والزرع . فالقطن يعوقه احتجاب الشمس عن اكتمال النضج فيفسد لوزه ، والإنسان يُعجله تغير الجو عن اتخاذ الحيطة فيميل اعتداله

* * *

سكنت الريح بعد هبَّة حمقاء هصرت غصون الشجر ، وكشفت أغطية المناضد ، وقلبت وجوه الحدَّاث والجلاَّس فقطعوا سلاسل الحديث ، واسترجعوا رسُل النظر . وكان إخواننا المصطفَّون قد نابهم من ثورة الريح ما نابَ الناس ؛ فانزوى كل امرئ عن أخيه وانطوى على نفسه . فلما سكت عن الريح الغضب عادوا يستقبلون أنفاس الموج ، ويستروحون أنسام الزروع ، ويستمعون إلى الأستاذ نجيب ، وكان يتحدث عن مشكلات التموين ومخزيات الإدارة . والأستاذ نجيب مدرس بكلية الآداب ، قضى أسابيع من عطلته عند أهله في سمنود . وكان له بجانب ذهنه معدة كمَعِد الأحياء لا تفتأ تطلب القوت . والقوت اليوم بفضل الطاغية « هتلر » لم يعد كما كان مبذول للنال يأتيك على اغتماض وأنت وادع ؛ إنما أصبح عزيز الدرك لا تناله إلا ببطاقة أو صداقة أو شفاعة . فكان يلقى كتابه من يده ، ثم يخرج ومعه بطاقة التوزيع يسأل عن القمح فلا يجاب ، ويبحث عن البترول فلا يجد

نظام البطاقات محكم دقيق يضمن لكل بطاقة رصيدها ، ولكل مستهلك نصيبه ؛ فمن أين جاء الحرمان والخير موجود ، وكيف سيطرت الفوضى والنظام قائم ؟ كان الأمين الذي جعلته الحكومة على خزائن التموين قد قضى أن يكون مع بطاقة التوزيع تصريح منه لا يظفر به إلا ذو المال أو الجاه أو القربى ؛ وصديقنا الأستاذ لم يؤته الحظ شفاعة من هذه الشفاعات المجابة ، فبقى في جمهرة الفقراء يحتشدون كل يوم على باب الأمين يسألون فيه غير مجيب ، ويسترحمون منه غير راحم . قال الأستاذ وقد نبض من الغيظ نابضه ، فارتجفت شفتاه وتهدج صوته :

كان مئات من ذوي الضعف والمسكنة يتركون بيوتهم سفراً من القوت والوقود ويظلون النهار كله على باب هذا (الحاكم) قياماً وقعوداً وبأيديهم التقفف والأكياس ، وفي جيوبهم البطاقات والنقود ، يسألونه التصريح مرة بالدعاء ومرة بالبكاء ، فلا يجيبهم غير الجنود بعصيهم المليهبة ، وكلماتهم الغليظة ؛ حتى إذا أمسى المساء انصرف المجدودون بتصاريحهم إلى تاجر بعينه يكتالون بالسعر المقرر ، وانقلب المكدودون بأوعيتهم إلى التاجر نفسه يكتالون بالسعر المكرَّر . ومن عَرَق البائسين ودموع اليتامى تنتفخ جيوب وتكتظ كروش ؛ وبأمثال هذا الموظف وذلك التاجر تدول دول وتسقط عروش !

قلت : وما يدريك يا نجيب ، لعل الحال في بلدك هي الحال في كل بلد ! لقد فجر التجار وهوَّدتهم المطامع ، فاحتكروا السلع ، واختزنوا الأرزاق ، وعموا عن طريق الحق ، وصموا عن نداء الضمير ، ولم تزعهم خشية الله ولا سطوة الحكومة ؛ لأن الله يمهل ، ولأن الإنسان يهمل . والقانون من غير تنفيذ ورق مطبوع ، والتنفيذ من غير خُلُق ظلم مسلَّح

إن في مخازن الأغنياء ومخابئ التجار من الأقوات ما لو عُرض للبيع المشروع لأعاد إلى الناس عيشهم الأول ؛ ولكن الفقدان والحرمان سيدومان ما دام للطامع يد وليس له قلب ، وللحكومة لسان وليس لها عين

إن الحكومة قد أيقظت وعيها ورأيها لشؤون الوقاية والتموين ؛ وفي سبيلهما تستطيع أن تبتكر الأسلوب البارع وتسن النظام المحكم ، ولكنها لا تستطيع أن تبعث النور في الحس المظلم ، ولا الشعور في الفؤاد المصمَّت

هذه انجلترا تموِّن ملايين الجنود من نهر النيل إلى بحر قزوين ، ومن أقصى المحيط الغربي إلى أقصى المحيط الشرقي ؛ فهل تجد مع ذلك جندياً في البر أو في البحر أو في الجو يزعم أن نصيبه الموفور من الطعام والشراب والفاكهة والخمر والحلوى والعتاد والسلاح والذخيرة لم يدركه في موعده الموقوت على أكمل نظام وأعدل قسمة ؟ وهل كان هذا العمل المعجز ممكناً لو لم يكن بإزائه خلق يعين على قضاء الحق ، وضمير يحث على أداء الواجب ؟

قال الأستاذ علي : وهل عطل الأنظمة ، وهوَّن الإصلاح ، وأوهن العلائق ، وشتت الوحدة ، وأشاع البؤس ، غير فساد الأخلاق ؟ إن ما أصابنا من نكد العيش وذل النفس وحبوط العمل ، نتيجة محتومة لما أصبنا من فحش الجور وقبح الأثرة وسخف الذمة « ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة » . فقال الأستاذ توحيد : إن التعبير هنا بالدابة من معجزات البلاغة القرآنية ؛ فإن الناس إذا زاغوا عن طريق العدل ، وخرجوا على منطق العقل ، لا يصدق عليهم غير هذا اللفظ

وعادت الريح الباردة تهب هبوب الخُلق الشموس فقطعت الحديث ، وفوضت المجلس ، وأنذرت القوم أن يهجروا الكافورة حتى يعود الربيع

المنصورة في ١٨/٩/١٩٤١ احمد حسن الزيات